Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعروفة عنه ، فلا يناقضها ، لن يكون الأسد جباناً ، ولا الثعلب طيباً ، إن من يحاول هذا سيقذف بمعلومات الطفل إلى الفوضى ، وسيفسد السبب – أو الميزة – التى أباحت له استبدال الحيوان بالإنسان فى قصته . حين نطبق هذا المبدأ سنجد بعض القصص لم تحرص عليه ، ولم تكن دقيقة فى رصد صفات الحيوان وتطوير الحادثة بحيث تؤدى إلى غايتها ، فالبيغاء – فى قصة بهذا العنوان – يوصف بأنه لا يجيد غير الصفير ، وأنه إستهجن غناء العصافير وفشل هو فى تقديم غناء أفضل . مع أن شهرة البيغاء بالفصاحة ليست موضع إنكار ، وصوته ليس صفيراً بأى حال . وفى " الدرويش والقبرة والصقر " يجمع بين الصقر والقبرة فى عش واحد وحياة مشتركة ، وهما لا يجتمعان وليس لاجتماعهما ضرورة فنية ، ويوصف الدرويش بأنه يدعى الزهد ، ويتزيا بزى الناسكين بلا نسك ، وهذه الأوصاف التى تحط من منزلته وتشكك فيه لا تفيد المعنى ، ولا تزيد فيه ، وكان يمكن أن يكون ناسكاً صالحاً . والرسول عليه السلام قال للعابد إن أخاه العامل أعبد منه !! وفى " الأسدان " وقد أحسا بالعطش فى قفر ، لمحا الماء من بعيد ، فتصارعا حتى تعبا ، ثم تصالحا ، وتسابقا إلى الماء فوجداه سراباً !! فما أهمية أنهما تصالحا بعد هذا القتال الضارى ؟وهل لذكر الصلح أى علاقة بأنهما تعاركا من أجل هدف وهمى ، وأمل كاذب ؟!

" ج " وفى قصص الأطفال ينبغى أن يكون الهدف ، واحداً ، والثمرة محددة ، فإذا إزدوج الهدف، وأمكن اختلاف الرأي فى النتيجة فإن هذا يؤدى إلى اضطراب وغموض لا تطيقه قدرات الأطفال ، ولا يعينهم على تذكر القصة ، أو استخلاص معانيها المزدوجة أو المتعددة . ولا شك فى أن إزدواج المعنى يأتى من عدم الدقة فى إختيار الحدث وتطويره ، أو تحديد صفات الحيوان الذى يقوم بها. فى " الديكان والنسر" تصارع الديكة حتى إنتصر أحدهما ، فإرتقى ربوة عالية تيهاً وخيلاء ، وهنا لك رآه نسر فانقض عليه وحمله بين مخالبه ، هذه حادثة كاملة قد نقبلها فى إطار أن النصر محمود ، وأن الشجاعة فخر ، ولكن التيه والغرور مذمومان يستحقان العقاب . غير أن المؤلف لم يقف عند هذا المدى ، إنه يتقدم بالحادثة خطوة أخرى ، فالديك المنهزم الذى كان منزوياً ما لبث أن صاح وإحتفل وإعتبر نفسه زعيماً بين الدجاج ، وقد وجد من يخضع له ويعتبره بطلا بعد أن اختفى البطل الحقيقى . هنا تتعدد الأسئلة ، ويجد الطفل نفسه فى حيرة عن معنى القصة [1] . ومثل هذا الإزدواج فى المغزى نجده فى " الصياد والعصفور " فقد تجول الصياد فى روض زاهر يريد العصافير ، لكنها طارت ولم تمكنه من صيدها ، فتسلل بين العشب

---

١ – وأصل هذه الحكاية نجده عند إيسوب . تحت عنوان : النسر والديكان : " تقاتل ديكان فى مزرعة ، على أيهما السيد ، ولما انتفض القتال توارى المهزوم فى ركن مظلم ، وارتقى المنتصر سطح الحظيرة ، وصاح فى نشوة ، فلمحه نسر من سمائه العالية ، وانقض عليه وحمله بعيدا . ومن الفور خرج الديك الآخر من مكمنه ، وحكم الدجاج بلا منافس "

ويجمع إيسوب المغزى فى مقولة : " الغرور يتقدم السقوط " . والاستطراد فى إشباع موقف الديك المهزوم بعد عودته هو الذى أدّى إلى الاضطراب.